الجمـــــهورية الجـــزائرية الديـــــــــمقراطية الشـــــــــعبية
وزارة التعليـــم العـــــــالي والبحـــــــث العلـــــــمي
جامعـــــة أبـــــي بـــــكر بلقـــــــايد تلمســـــان
كليـــــة الآداب واللغـــــــات

المادة : ترجمة المصطلحات اللغوية

الدرس الثانى :

الترجمة و اشكالاتها 2

الأستاذ المسؤول عن المادة :
د. سعيدي منال وسام- أستاذة محاضرة 'أ'
السداسي : الخامس
الليسانس : لسانيات تطبيقية

أهمية الترجمة في تطوير البحث العلمي

لقد اثبتت الدراسات التاريخية والثقافية والفكرية عند العديد من الشعوب و الامم ان الترجمة كانت من الاسباب الرئيسية في تقدمها وتطورها و ازدهارها بل و شكلت جسرا لتواصلها مع الشعوب و الامم الاخرى.

لقد شكلت الترجمة عبر مسيرتها العلمية رافدا من روافد التطور العلمي حيث فتحت مجال انتقال العلوم من ثقافات مختلفة ، فالترجمة هي الوعاء و الوسيلة الفعالة التي تعتمدها الشعوب في نقل العلوم و المعارف والاستفادة من بعضها البعض.

اذ تعد الترجمة القاسم المشترك الذي يضمن للشعوب حوارا معرفيا تكامليا حيث تتقاسم الشعوب ما تنتجه علميا و فكريا و حضاريا خدمة للإنسانية جمعاء اينما كانت و حلت و ارتحلت

و من هذا المنطلق سنحاول في هذه الدراسة الاجابة عن عدد من التساؤلات و لعل من اهمها:

- كيف تستفيد الشعوب من الترجمة في نقل العلوم؟

- كيف تتفاعل المعارف المختلفة مع بعضها البعض عن طريق الترجمة؟

- إلى اي مدى تساهم الترجمة في تطوير البحث العلمي ؟

- كيف نؤسس لفعل ترجماني تأسيسا علميا يضمن تنقل علمي سليم يحمي ويصون الانتاج العلمي من الانحراف و التشوه الذي قد يؤثر سلبا على سلامة المعرفة ذاتها و على سلامة الاستفادة منها استفادة علمية حسنة ؟

سننطلق من فكرة انه لا يمكن بأي حال من الاحوال التنكر للدور الريادي الذي لعبته الترجمة عبر تاريخها الطويل في نقل العلوم و المعارف بين ابناء البشرية " ذلك ان الانسان بطبعه تواق إلى ارتياد المجهول و اكتناه اسرار الكون و العقل يلح في طلب المزيد من المعرفة و كشف ما استتر وراء حجاب " فرغبة الانسان في المزيد من المعرفة تزيد في رغبته في الاطلاع على ما توصلت اليه الشعوب المجاورة لإثراء رصيده المعرفي و لمواصلة الركب الحضاري و جعل ماتوصلت إليه الشعوب من علوم وتطورات واكتشافات لبنة يواصل عليها بناء حضارته وفكره العلمي معتمدا في ذلك على الترجمة باعتبارها "وسيلة للتواصل وللتكامل بين الأفراد وأداة لنقل روائع الفكر الانساني وثقافات الشعوب المختلفة من بعضها إلى البعض الآخر" وخير دليل على هذا تاريخ العرب العلمي الحافل والمزدهر والدور الذي لعبته الترجمة في توسيع العلم وتطويره فقد "سمع العرب المسلمون الآية الكريمة «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» تطرق إلى آذانهم وتقر في قلوبهم فخفّوا إلى طلب العلم لا تقعدهم عن الطلب مشقة ولا يحدّهم عنه عناء مرددين «وقل ربي زدني علما» العمر كله قصر أو طال «اطلبوا العلم من المهد إلى اللّحد» وقرب المطلب أو بعد «اطلبوا العلم ولو في الصين» فكانت المعرفة مطلبهم والترجمة وسيلتهم في نقل هذه ألمعرفة"

فلم يقصروا في سعيهم ولم يتوقفوا عن الاحتكاك بغيرهم وآمنوا بمبدأ الأخذ والعطاء ومبدأ التكامل المعرفي "ففي كل حقل من حقول الحياة صار الشعار للجميع 'تعلم و زد معارفك قدر امكانك و اينما استطعت' و باقدام ثابثة و نفوس هادئة مطمئنة تعرف حقها و تؤدي واجبها ، اقبل العرب على ما وجدوا من معارف فاغترفوا منها قدر جهدهم ، و ما رؤوا فيه تفاعلهم و هم في احتكاكهم بحضارات الهند و فارس و الصين يصادفون بين الحين و الاخر قطعا متناثرة من حضارات الاغريق او الاسكندرية ، و لكن كل ما كانوا يجدونه من اثار تلك الحضارات العظيمة كان لا يشفي غلتهم لقد ذاقوا حلاوة العلم فازداد شوقهم الى البحث و لم يعودوا يرضون بغير العلم و البحث بديلا و بدا نوع فريد في التاريخ من طرق الكشف عن كنوز المعرفة خصصت له البعثات و الاموال الطائلة" الا و هو طريق النقل و الترجمة .

إنّ رغبة العرب في الاطلاع على علوم غيرهم من الشعوب المجاورة لا يدلّ على عجز العرب العلمي أو غياب وانعدام علوم عربية بل ينمّ عن إدراكهم التام ووعيهم الكامل بأهمية العلم في حياة الشعوب و"كان من حصيلة الأشغال بالعلوم ترجمة وابتكارا مجموعة كبيرة من كتب العلوم التي ضمت وفرة من المصطلحات المترجمة والمولدة"، وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن النقل لم يكن إلى العربية فحسب بل كان أيضا منها إلى لغات الشعوب المجاورة التي ما فتئت تغرف من العلوم العربية وثراء معارفها واستفادت من انجازات أبنائها العلماء الأفذاذ "لسنا في معرض التفصيل فيما قدّمه العرب للعلم وما أثروا به الثقافة الإنسانية فذلك مبثوب في كتب تاريخ الحضارة والعلوم. ويشهد به الأعداء قبل الأصدقاء ويقرّ به المنصفون من المستشرقين. نعتز به نحن لأن مادة تراثنا العلمي الذي يؤلف صفحة نيرة من صفحات الجهد البشري الرائع لكشف المجهول وفهم الطبيعة وحسبنا أن نذكر بعض الأسماء فتدلنا على الفضل الكبير الذي كان للعرب في كلّ فرع من فروع العلم، فنذكر الكندي وابن يونس والبيروني وابن الهيثم في الفزياء والبصريات وياقوت وأبا الفداء والإدريسي في الجغرافيا وجابر بن حيان في الكمياء والكاشي والخوارزمي والطوسي في الرياضيات وبني موسى بني شاكر في الفلك وابن البيطار في الزراعة والرازي وابن سينا وابن النفيس في الطب وابن خلدون في التاريخ وعلم العمران وغيرهم كثير..."

إنّ التبادل المعرفي كان مزدوج الإتجاه عبارة عن أخذ وعطاء وكانت بذلك الترجمة خير وسيلة في هذا الانتقال والتنقل للعلوم بين العرب والفرس واليونان والإغريق.

إن التاريخ حافل بالأحداث الترجمية حيث نشطت الترجمة وبرزت في ساحة العلم والمعرفة وبلغت ذرة التطور وأوج الازدهار، ولا يمكن الحديث عن تاريخ الترجمة والعلم دون ذكر بيت الحكمة الذي هو ثمرة شجرة جذورها ممتدة في أرض العصر العبّاسي وفروعها طالت أقطار العالم بأسره لقد "كان العرب يحترمون ترجمة العلوم احتراما قلّ نظيره، وذلك ما تثبته جهود الدولة الأموية في ترجمة علوم اليونان وانجازات أبناء البيت العبّاسي هارون الرشيد وابنه المأمون بانشاء بيت الحكمة واجزالهم العطاء للمترجمين آنذاك". لقد لقب العصر العباسي بالعصر الذهبي للترجمة ذلك أن الخليفة العباسي كان يجزي المترجم وزن الكتاب المترجم ذهبا ذلك تشجيعا منه للترجمة ونقل أكبر قدر من العلوم والمعارف إلى اللغة العربية فقد "كان شغوفا بالطب والهندسة والفلك والنجوم وهو أول من راسل ملك الروم طالبا منه كتب الحكمة فبعث إليه بكتاب إقليدس وبعض كتب الطبيعيات وجمع حوله صفوة مختارة من العلماء في مختلف نواحي المعرفة وتشجع على ترجمة العلوم".

إن الأمثلة كثيرة عن أهمية الترجمة في حياة الأمم العلمي والمعرفي لدرجة ارتبطت فيها الترجمة بالتطور العلمي ارتباطا وثيقا وإذا "كان ثمة من يفصل بين التقدم العلمي والترجمة وبين التعلم واللغة فهو على خطأ بيّن لأن شجرة المعرفة لا تثمر إلاّ في أرض اللّغة". إنّ المتطلع والمتصفح لتاريخ التطور العلمي سيقتنع لا محالة بأنه لا مجال لفصل الترجمة عن العلم فالاهتمام بالعلم يستدعي بالضرورة الاهتمام بالترجمة فشأن الترجمة في العلم شأن الدم في الكائن الحيوي فهي التي تضمن له الذيوع والشيوع والانتشار على ربوع المعمورة طالما أنّ أبناء المعمورة يتحدثون لغات مختلفة لا مجال لأن يتفاهموا وأن يتواصلوا بدونها فبـ"الترجمة يكون الإطلاع على معارف الغير وفي سرعتها تعجيل للفائدة"وتعميم لها.

إنّنا نعيش في عصر تفجّر المعرفة، عصر لا حدود جغرافية فيه، أصبح فيه العلم بمثابة قرية كبيرة، إذن بالترجمة ستزول الحدود اللغوية ويتيسّر التواصل ويصل العلم ويغطي نطاق المعمورة ويستفيد الشرق مما أنتجه الغرب، والجنوب مما أنتجه الشمال، فيواصل كل طرف فيما بدأ فيه الطرف الآخر، فيعمّ النفع وتشمل الإفادة والاستفادة "إنّنا لسنا في أول الطريق ولا في منتصفه ولا في نهايته، ولكنّنا في بعض الطريق، وإنّ حجم المعلومات العلمية في العلم حجم هائل وهو ما زال ينمو ويتزايد بتسارع كبير، ولم نبذل حتى الآن الا جزءا من الجهد الذي يجب أن نبذله للحاق بالركب وجعل لغتنا تساير العلم في تطوّره وتماشيه في اتساعه وتواكبه في تفرعاته وتشعباته".
لذلك علينا أن نعقد العزم ونبذل الغالي والنفيس للسير قدما بالبحث العلمي وسبيلنا في ذلك الترجمة التي ستطلعنا على كتب جيراننا وإنجازاتهم فتكون بمثابة مصادر ومراجع لنا نواصل عليها وفيها البحث العلمي، ومبدؤنا في ذلك سيكون دائما وأبدا إيماننا بقدرات الترجمة فحقلها "فسيح الأرجاء متعدّد الأركان جامع الحقول المعرفة التي تنصّب فيه وتتكامل معه، ومن أهمّ روافده المصطلحات التي تحدّد المفاهيم العلمية الدقيقة".

فلا دارس اللغة ولا دارس الطب ولا دارس التكنولوجيا في غنى عن الترجمة وروافدها فبقدر ما هو بحاجة إلى العلم والبحث هو بحاجة إليها فهي وسيلته في استمرار مهمّته وضمان لاستمراريتها، بل على العكس عوض مناقشة أهميتها ومدى حاجة العلم للترجمة علينا أن نكاثف الجهود، ونركزها من أجل تطوير علم الترجمة لأنّ تطوير علم الترجمة تطوير لكافة حقول المعرفة بكافة أنواعها وجميع مستوياتها خاصة مع "الطفرة التكنولوجية الهائلة التي عرفها ميدان الحاسوب والاتصالات التي دفعت إلى التفكير في صيغ جديدة من الترجمة يستعان فيها بالوسائل والأساليب الإلكترونية وبدأت فعلا في إحداث تغيير جذري في صورة المترجم ومنظور الترجمة".

وفي الأخير وبعد الاطلاع على ماضي العلم والترجمة وتاريخهما المشترك عند العرب والغرب وتصفح روائعه لا يسعنا إلاّ أن نؤكد على وحدة مصير الترجمة والعلم، فالاهتمام بالترجمة وتنميتها أمر ضروري إذا كانت الغاية التي إليها نصبو هي تطوير البحث العلمي وتنميته فهي التي تدفع بعجلاته إلى الأمام تشيره وتسايره.

قائمة المراجع:

1. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2001، ص 20.
2. سهيلة شرنان، ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة – التسويق نموذجا، مطبعة دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 89.
3. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ص 20.
4. زيغريد هونكه ،شمس العرب تسطع على الغرب 1981– اثر الحضارة العربية في اوروبة- منشورات دار الافاق الجديدة ،بيروت ،الطبعة الخامسة ،:ص 374
5. الصادق خشاب، قواعد صناعة المصطلح في اللسان العربي – دراسة تطبيقية حول إشكالات صناعة المصطلح، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2009-2010، ص 97.
6. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 28.
7. سهيلة شرنان، ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة – التسويق نموذجا، ص 15.

1. شحادة الخوري، درات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 23.
2. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 107.
3. الصادق خشاب، قواعد صناعة المصطلح في اللسان العربي – دراسة تطبيقية حول إشكالات صناعة المصطلح، ص 91.
4. سهيلة شرنان، ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة – التسويق نموذجا، ص 89.
5. محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، دراسات تحليلية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2000، ص 137.
6. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 38.
7. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 46.
8. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 46
9. . شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 36.
10. محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، ص 137
11. محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، ص 97